تعليقاتُ السلفي الأبي

على مقال (القول الواضح الجلي)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فقد اطلعتُ على مقال للأخ أبي حسام محمود الزوبعي سدده الله بعنوان [القول الواضح الجلي في بيان الفتنة التي وقعت بسبب كلام محمد بن هادي المدخلي]، فرأيتُه قد جانب الصواب كثيراً في كلامه، فعزمتُ على التعليق على مقاله بهذه التعليقات المختصرة، وهي كافية إن شاء الله للتنبيه، ولعله يرجع عما سطره في مقاله هذا من أخطاء:

قال الأخ محمود سدده الله:

((الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن السلفيين هم أعلم الخلق بالحق وأرحم الخلق بالخلق وهم من يحكم بالقسط بإذن الله بين المختلفين، لا يجورون ولا يميلون بل يحكمون بالحق وبه يعدلون ، وإنا نسأل الله أن يثبتنا على هذا المنهج المبارك متبعين لكتاب الله ولسنة نبيه ومنهج السلف الصالح مقتدين بالعلماء الربانيين الذين أمر الله بالرجوع إليهم وسؤالهم عما يشكل فهمه ولا يتضح وجهه

في كل أمر وخصوصا عند الفتن والنوازل ، وأن نسلّم لأحكامهم ونرضى بأقوالهم)).

أقول:

هذا ليس على إطلاقه إلا إذا وقع إجماع العلماء على قول أو كانت من قبيل أخبار الثقات إذا لم يُعارضه معارضٌ مقبول.

وإنما نسلِّم لأحكام العلماء ونرضى بأقوالهم إذا وافقوا الدليل، لأنَّ كلام العلماء يحتجُّ له لا يحتجُّ به، والعالم يُخطئ ويُصيب، وكلٌّ يؤخذ من قوله ما وافق الدليل ويُرد من قوله ما خالف الدليل.

فإطلاق هذه العبارة (وأن نسلِّم لأحكامهم ونرضى بأقوالهم) يفتح الباب لأهل التقليد على مصراعيه!.

قال الأخ محمود سدده الله:

((وإنا في زمان كثرت فيه الفتن وتنوعت حتى إنها ليرقق بعضها بعضاً كما أخبر عن ذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، حتى وصلت الفتن والخلافات بين المنتسبين إلى المنهج السلفي.

وإن الناظر إلى حال الدعوة السلفية اليوم ليتقطع أسفاً ويموت كمداً مما يجري بين السلفين من تبادل للإتهامات وتراشق بالكلمات علنا وعلى شبكات التواصل الإجتماعي)).

أقول:

مثل هذه الفتن وقعت قبل هذه الفتنة الأخيرة، ومنها:

١- الفتنة التي وقعت بعد رسالة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله "رفقاً أهل السنة بأهل السنة"، التي تقوَّى بها أهل التمييع.

٢- الفتنة التي وقعت بعد أجوبة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في مسألة "تارك العمل وحديث الشفاعة"، التي تقوَّى بها غلاة الحدادية.

٣- الفتنة التي وقعت بعد تحذير الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في أحمد بازمول ومن على شاكلته، التي كادت أن تمزِّق السلفيين إلى فريقين.

وقد استطاع مشايخنا الكبار معالجة هذه الفتن بطريقة ناجحة أخمدتها بعد أن كادت أن تصدِّع الصف السلفي.

قال الأخ محمود سدده الله:

((ونخص بالذكر ما يجري الآن بسبب كلام الدكتور محمد بن هادي المدخلي في مجموعة من طلبة العلم السلفيين مما جعل كثيراً من الشباب السلفي وطلبة العلم في حيرة من أمرهم وربما تعذَّر على بعضهم معرفة الحق من الباطل)).

أقول:

نسبة هذه الفتنة إلى كلام الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في هذه المجموعة المشار إليها ليس صواباً على إطلاقه.

بل هذه الفتنة الأخيرة وقعت بسبب ما قام به عرفات المحمدي من مشاكل كثيرة في بلدان مختلفة يشهد بهذا عشرات السلفيين، وكلامه في بعض الأشخاص كصالح البكري وسكوته

عن بعضهم كهاني بن بريك مع مخالفة كبار العلماء في ذلك، وطعنه في الشيخ ربيع حفظه الله وأنَّ طريقته في الصبر على المخالف ليست من طريقة السلف، ومخالفته في دعوى الإجماع على كفر تارك الجوارح مع وجود مقالات الشيخ الصريحة في نقض هذا الإجماع، وغير ذلك مما أصبح معلوماً الآن.

وقد تعصَّب له بالجهل والهوى بعض بطانة المشايخ وتناصروا معه، فناصحهم الشيخ محمد بالبعد عن عرفات فلم يستجيبوا، بل سعوا إلى التحريش بينه وبين الشيخ عبيد أولاً، فأخرجوا كلمة من الشيخ عبيد يدافع فيها عن عرفات ويصف الذين يتكلَّمون فيه بالمتهجمين الذين يقولون بلا علم أو الذين لبَّس عليهم ملبِّس من الجن أو الإنس، وهذه الكلمة كانت بعد تحذير الشيخ محمد من عرفات بأيام يسيرة!، وقام هؤلاء المتعصبون لعرفات بنشرها في حساباتهم.

ثم حاول هؤلاء أن يقنعوا الشيخ ربيعاً أنَّ الشيخ محمداً يقول: من لا يُكفِّر تارك عمل الجوارح فهو عنده إرجاء، وقد بتروا كلام الشيخ محمد، فكلامه هو: من لا يُكفِّر تارك عمل الجوارح <u>ويُريد إخراج العمل عن مسمى الإيمان</u> فهو عنده إرجاء.

ودافعوا عن هاني بن بريك وزعموا أنَّ المشايخ أيَّدوه عن طريق صاحبهم الكبير عبدالله بن صلفيق.

وخدعوا بوشتى الهولندي فكتب بياناً يصف فيه من ينسب لعرفات أنه وراء إصدار البيان في أبي أيوب الهولندي أنه ينشر الأكاذيب والأباطيل وكان مرادهم الشيخ محمد بن هادي!، ونُشر هذا البيان بطلب من الشيخ ربيع، وهذا يعني أنَّ هؤلاء المتعصبين لعرفات سعوا في التحريش بين الشيخ ربيع والشيخ محمد في هذه القضية أيضاً.

ونشر عبدالإله الرفاعي بيان بوشتى عبر وسائل التواصل بين طلاب ومحبي الشيخ محمد لتنفيرهم منه وتجنيدهم معهم!.

فكتب الشيخ محمد بن هادي بعد هذا كله "كشف النقاب" لدفع اللبس الحاصل في قضية أبي أيوب الهولندي، فأقنع عرفات ومتعصبته هذا الهولندي بكتابة بيان ينفي فيه ما جرى بينه وبين الشيخ محمدا!، ثم دفعوا نزار بن هاشم السوداني فكتب وقفات مع الشيخ محمد ملأها بالاتهامات والطعونات والأكاذيب، وأثنى على هذه الوقفات عبدالله بن صلفيق وغيره ونشروها، وهنا خرج الشيخ محمد عن صماته في محاضرته المشهورة.

فهل من الإنصاف أن يُقال: إنَّ هذه الفتنة حصلت بسبب كلام الشيخ محمد بن هادي في هؤلاء؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((ومن باب التناصح وبيان الحق والصواب لأخوتنا السلفيين عموما ولأهل العراق خصوصا نقول مستعينين بالله تعالى)).

أقول:

لا أدري ما الفائدة من كتابة هذه البيانات أو المقالات بعد كلام ثلاثة من مشايخنا الكبار في الشيخ محمد بن هادي؟!

أليس في كلام هؤلاء المشايخ غنية وكفاية؟!

يعني إذا لم يقبل بعض الشباب السلفي كلام المشايخ الثلاثة، فهل تتوقَّعون منهم أن يقبلوا كلام من هو دونهم بكثير؟!

الذي نعلمه بيقين أنَّ بعض الضغوطات من المدينة ومن أحمد الزهراني وعبدالله بن صلفيق لها دور كبير في إخراج هذه البيانات والمقالات.

قال الأخ محمود سدده الله:

((إنا لا نتعصب لإحد بفضل الله ولكن ندين الله ونقول بحسب الأدلة والبراهين الشرعية)).

أقول:

ما أجمل هذا الكلام؟

لكن أين التطبيق؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((وقد قرأنا وسمعنا واطلعنا كغيرنا من طلبة العلم السلفيين على أقوال الدكتور محمد بن هادي في مجموعة من طلبة العلم ووقفنا على أنواع الطعون فيهم من تبديعهم وتضليلهم والتحذير منهم في مثل قوله أنهم ملحقون بأهل الأهواء وأنهم ليسوا سلفيين إلى آخر الطعون المنشورة والمعلومة للجميع)).

أقول:

أما التبديع والتضليل وأنهم ليسوا سلفيين؛ فلا تجد للشيخ محمد بن هادي كلمة في ذلك، وإنما هي كلمات يتلقفها بعضهم من بعض!.

بل نجد الكلام الصريح من الشيخ محمد في نفيه عن نفسه تبديعهم وتضليلهم وإخراجهم من السلفية!، ومع هذا يصرُّ هؤلاء على إلصاق هذه التهمة به ولا يتراجعون عنها ولا يعتذرون.

وقوله فيهم (ملحقون بأهل الأهواء) سبقه في السطر نفسه قول الشيخ محمد (قريبون من أهل الأهواء)، وهذا يعني أنهم ليسوا منهم، وفي سياق كلامه أيضاً التفريق بينهم وبين أهل الأهواء والبدع، ومع كلِّ هذا اقتطع هؤلاء هذه الكلمة من سياقها وحرَّفوا معناها وبالغوا في تصويرها!.

و (ملحقون بأهل الأهواء) أي في التحذير منهم والحذر من مجالستهم لمشابهتم أفعال أهل الأهواء في الكذب والبتر والتلون والفجور في الخصومة والظلم والميزان الأعواج، وباب التحذير أوسع من باب التبديع، والعلماء يُحذِّرون من مجالسة أهل الكذب وينهون عن أخذ العلم منهم، والشيخ ربيع يقول: الكذَّاب أخبث وأسوأ من المبتدع.

قال الأخ محمود سدده الله:

((وكذلك يسر الله لنا الإطلاع على كلام الشيخ الوالد ربيع حفظه الله ورده على الدكتور محمد ومطالبته له بالبراهين والأدلة على جرحه وطعوناته، وقد قال حفظه الله أنه قرأ كلام الدكتور محمد حرفا حرفا فما وجد فيه أدنى دليل بل كله ثرثرة ،وكذلك يسَّر الله لنا الإطلاع على كلام الشيخ عبيد حفظه الله تعالى وعدم إلتفاته إلى كلام الدكتور محمد، وعده ممن يتكلم في الناس بغير حق إن لم يأتِ بالأدلة على كلامه.

وجلسنا مع بعض ممن زار الدكتور محمد في بيته محاولاً الإصلاح وإنهاء هذه الفتنة ولعل الدكتور محمد أن يراجع نفسه ويرجع عن كلامه، وسمعنا ما قالوه له، وما ردَّ به عليهم، ومضمونها عدم استجابته لهذه المحاولات، فعلنا ذلك لنعرف الحق بالأدلة لا بالتعصب)).

أقول:

ليس الطريق إلى معرفة الحق وعدم التعصب للخلق عند اختلاف العلماء أن تطلع على كلام النافي أو تسمع التعديل المجمل!، لأنَّ من علم حجة على من لم يعلم، والجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل، والمثبت مقدَّم على النافي لأنَّ معه زيادة علم.

وأما هذه الجلسة التي تتحدَّث عنها فلم تفصِّل للقارئ ما جرى فيها ليعرف ماذا قلتم للشيخ محمد؟ وماذا قال لكم الشيخ محمد؟ وكلنا نعلم أنَّ من جالس الشيخ محمداً في هذا الأمر ذكر له أموراً كثيرة تدلُّ على صدق كلامه فيهم، فلماذا أجمل الكاتب الكلام هنا؟!

والذي يفهم من كلام الكاتب أنَّ هؤلاء الجالسين جاءوا من أجل أن يتراجع الشيخ محمد عن التحذير من أولئك لا من أجل أن يعرفوا أدلته في التحذير منهم!، فهل هذه طريقة من يبحث عن الحق؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((فتبين لنا أن الحق مع الشيخين الجليلين (الشيخ ربيع والشيخ عبيد) حفظهما الله، ومع من كان معهما وسار على

منهجهما ولَم تجرفه هذه الفتنة العمياء ، وأن الشيخين الجليلين (الربيع وعبيد) حفظهما الله قد أصابا ووفقا في رد كلام الدكتور محمد والتحذير من الأغترار به ، وتبين أن الدكتور محمد أصلحه الله قد جانب الصواب في كلامه وحكمه على من تكلم فيهم)).

أقول:

لا أدري كيف تبيَّن لكم الحق مع أنكم في جانب النفي وجانب التعديل المجمل الآن؟!

لكن على فرض أنه تبيَّن لكم أنَّ الحق مع المشايخ الثلاثة في عدم اعتبار تحذير الشيخ محمد من أولئك، فهل يلزم من هذا الكلام الشديد والتحذير الأكيد من الشيخ محمد؟!

يعني هل أنتم مع المشايخ الثلاثة في كلامهم الشديد في الشيخ محمد؟

هذه نقطة مهمة تحتاج من الكاتب إلى بيان صريح.

وهل الاختلاف بين أهل العلم في جرح شخص أو أشخاص - مع وحدة المنهج والتأصيل - يلزم منه الطعن في الجارح؟!

فماذا نفعل مع عشرات الجروح في بطون كتب الجرح والتعديل والتي ردها بعض الأئمة؟!

ماذا لو احتجَّ عليكم أحد بالخلاف الذي حصل بين الشيخ ربيع والشيخ عبيد في أحمد بازمول ومن على شاكلته؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((وذلك للإمور التالية:

أولا: أنَّ الذي تعلمناه في مسائل الجرح والتعديل وخصوصا ما عرفناه من منهج الشيخ ربيع إمام الجرح والتعديل بشهادة كبار علماء الأمة، وشهادة محمد بن هادي نفسه ،أنَّ الجرح إذا صدر في حق من سبقت فيه تزكية وكان معروفا بالسلفية وسلامة المنهج فلابد أن يكون الجرح مفسرا تفسيرا واضحا لا لَبْس فيه ومدللا عليه حتى يقبل أما الجرح المجمل أو غير المدلل عليه فلا يقبل)).

أقول:

وهذا كلام حق لا مرية فيه.

لكن هل لك أيها الكاتب أن تذكر لنا (الجرح المفسَّر الواضح المدلَّل بالدليل الذي لا يقبل التأويل) في أحمد بازمول ومن على شاكلته من قبل الشيخ عبيد حفظه الله؟!

ولماذا طلب الشيخ ربيع من الشيخ عبيد السكوت؟!

وأما الشيخ محمد بن هادي فقد ذكر الأدلة على تحذيره من هؤلاء المشار إليهم، وكثير من السلفيين اطلعوا عليها أو سمعوها وأيدوه فيها.

أما أن ترددوا أنتم عبارة (ما عنده ذرة دليل) مع هذه الأدلة التي تثبت كذباتهم وتناقضاتهم وقلة علمهم وفهمهم وفجورهم في الخصومة واتباعهم للهوى وإثارة الفتن والفرقة بين السلفيين.

بل هذه التراجعات - التي إن صدقوا فيها - تدلُّ على صدق الشيخ محمد فيهم من قبل، فإذا كنتم لا تبصرون هذه الأدلة فلا

سبيل لنا عليكم، وإن كنتم تبصرونها لكن لا تعدونها أدلة معتبرة، فلا أدري هل الكذَّاب يستحق التحذير منه أم لا؟ وهل يؤخذ عنه العلم أم لا؟ أجيبوا عن هذه، فضلاً عن بقية المؤاخذات الكثيرة.

وإن كنتم لا تعدونها أدلة لأنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله لم يعدَّها أدلة فهذا هو عين التقليد، والمقلِّد حقُّه - إن جاز له التقليد - أن يقلِّد ويسكت ويعرف قدر نفسه لا أن يكتب بياناً في عالم ويرد عليه.

قال الأخ محمود سدده الله:

((ثانيا : إن جرح الدكتور محمد بن هادي غير مؤثر وغير مدلل عليه أصلا فضلا عن أن يتناسب مع شدة الجرح من تحذير وتجهيل وتبديع، وأن المتكلم فيهم سبب الشر والبلاء في العالم.

وحتى بعدما طالبه الشيخ ربيع حفظه ببيان سبب جرحه وألحَّ في ذلك وطلب منه الدليل والبرهان على ما يقول ،وكذلك طالبه غير الشيخ ربيع من أهل العلم والفضل فلم يذكر دليلا على كلامه بل اكتفى بقوله سوف أكتب وسوف أبين)).

أقول:

أما غير مؤثِّر، فأرجو أن يقرأ الكاتب كلام الشيخ ربيع حفظه الله في الحذر والتحذير من الكذب والكذابين، وكلامه في ذلك كثير.

أما غير مدلل عليه، فقد تقدَّم الجواب عن هذه.

وأما التبديع، فهذه تهمة يعلن الشيخ محمد ويصرِّح ببراءته منها!.

أما إنَّ شدة الجرح لا يتناسب مع الخطأ، فما قولك في هذه الكلمات:

أخس من الحدادية، أشد من الحلبي والمأربي وعرعور، فتنة عبدالرحمن عبدالخالق ما تصل عشر معشار فتنته، عنده حب الزعامة، كذَّاب، ظالم، قاذف، لم يترب على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ما عنده علم، كسول، فرَّق السلفيين ويثير الفتن بينهم، يطعن في السلفيين بغير حق.

هل هذه الأوصاف تتناسب عندك مع خطأ الشيخ محمد بن هادي؟!

أما الإنكار على الشيخ محمد لقوله (سوف أكتب وسوف أُبيِّن)، فلا يعرف السلفيون أكثر صبراً من الشيخ ربيع حفظه الله في هذا الزمان على كتابة الرد على المخالفين، يصبر عشر سنوات أو أكثر أو أقل على المخالف ثم يكتب فيه رداً، فلماذا نستغرب من سكوت الشيخ محمد حفظه الله أشهراً معدودة، على فرض أنه سكت ولم يذكر دليلاً واحداً!، وهذا طبعاً خلاف الواقع، وصاحب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل.

قال الأخ محمود سدده الله:

((ثالثا: وما ثبت من بعض الإنتقادات فلا تخلو من أمور: إما أن المخطيء قد تاب وتراجع عنها، ومن المعلوم أن التائب من الذنب والراجع عن الخطأ لا يجوز أن يُعيَّر ويؤاخذ بما تاب ورجع عنه، أو أنها أشياء لا يُبدع ويحذر من السلفي بمثلها)).

أقول:

أما تراجعاتهم، فمع أنها لا تخلو من نقد لعدم التراجع الواضح البيِّن، فهذه التراجعات ظهرت بعد أن حصلت الفتنة بين المشايخ وانكشف للشيخ ربيع أمرهم فيها، فطالبهم بالتراجع، والشيخ محمد وبعض السلفيين طلبوا منهم التراجع من قبل فلم يقبلوا النصح!.

ومع هذا كلِّه فهذه التراجعاتُ تدلُّ على صدق كلام الشيخ محمد بن هادي فيهم، فهي دليلٌ من الأدلة الصريحة على أنَّ هؤلاء فيهم مخالفات ثابتة وأنهم ليسوا أهلاً للتزكيات ولا للتدريس، ولهذا هم تراجعوا عنها لكن بعد أن انكشف أمرهم عند الشيخ ربيع، فافهموا هذه.

وأما أنها أشياء لا يُبدَّع بها ولا يُحذَّر، فالتبديع تقدم الكلام عنه، وأما التحذير فهذا يدلُّ على عدم معرفة الكاتب بما كان عليه أئمة السلف من التحذير بالمتشبهين بالعلماء وليسوا منهم ومن أهل الكذب ومن الضعفاء، فالجرح عند أهل المصطلح له عشرة أسباب، والبدعة سبب من هذه الأسباب وليست هي السبب الوحيد.

قال الأخ محمود سدده الله:

((رابعا: وعندما طلب منه بعض من زاره للإصلاح الجلوس معهم في بيته ونصحهم فيما يعتقده من أخطاء عندهم رفض الجلوس معهم رفضا قاطعا)).

أقول:

هذا مجرد ترديد لعبارات القوم!

وهؤلاء اعترفوا في (بعض ردودهم) أنَّ الشيخ محمد بن هادي جلس مع بعضهم وناصحهم وراسلهم واستقبلهم، ولم يقبلوا نصحه ولم يرفعوا لكلامه رأساً، بل تآزروا عليه وتناصروا، وحرَّشوا بينه وبين المشايخ الكبار.

قال الأخ محمود سدده الله:

((خامسا: إن ما وقع فيه الدكتور ليس خطأ عاديا في جرح أو تعديل شخص ما، بل قد تسبب في ضربة قوية للدعوة السلفية وفرق السلفيين في كل أنحاء العالم، وكثر الإضطراب والقيل والقال، وفتح باباً لأهل الأهواء من الحزبيين وغيرهم من المنحرفين للطعن في المنهج السلفي وفي دعاته وحملته)).

أقول:

بل الخلاف في جرح شخص وهو (عرفات المحمدي)، ولكنَّ هذا المجروح استطاع بمكره أن يجنِّد مجموعة من الشباب في المدينة وخارجها يدافعون عنه ويظهرون للمشايخ أنه مظلوم ومعتدى عليه.

وليس من الإنصاف أن نُحمِّل الشيخ محمد بن هادي كل ما حصل في هذه الفتنة الأخيرة، بل العبأ الأكبر في عدم قبول هذه البطانة نصائح الشيخ محمد وتحذيراته، وكذلك الخطأ في طريقة عرض المشكلة وعلاجها وهذه الردود والمقالات والبيانات والطعونات بين الطرفين التي فُتِح لها الباب على مصراعيه حتى استغلها المندسون بين السلفيين في تفريقهم وتحزيبهم.

قال الأخ محمود سدده الله:

((وكان الحري به أن يصبر ويتأنَّى حتى لو رأى ما يستدعي النقد ما لم يكن انحرافا واضحا وخطرا يهدد أصول المنهج السلفي، وذلك حفاظا على وحدة الكلمة والصف السلفي ومصلحة الدعوة)).

أقول:

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله صبر على عرفات ومن ناصره مدة سنتين أو أكثر، ولكنَّ المشكلة أنَّ هؤلاء لم يتركوا الشيخ محمداً بل كانوا يُنكرون عليه في بعض مواقفه، ويحرشون المشايخ الكبار ضده، وينفرون الشباب السلفي عنه بطريقة ماكرة مبنية على الكذب والتلبيس، ونشروا ضده ما يشتمل على الطعن فيه تصريحاً أو تلميحاً، هذا بالإضافة إلى إثارة الفتن وتفريق السلفيين في بعض البلدان، فما كان من الشيخ محمد إلا أن يخرج عن صماته ويُحذِّر منهم قبل أن يتفاقم أمرهم ولا ينفع حينها الندم.

قال الأخ محمود سدده الله:

((وكان يمكنه الجلوس مع من انتقده و نصحه أو أن يرفع أمره لمن هو أعلم وأرسخ في هذا الباب ليطلع على الأخطاء إن وجدت ويتصرف بما يراه مناسبا، كما فعل أبو موسى الأشعري مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما لما رأى حال الحلق في مسجد الكوفة وهم يذكرون الله بطريقة بدعية فرفع أمرهم إلى عبدالله بن مسعود ليرى فيهم رأيه)).

أقول:

أما الجلوس معهم ونصحهم؛ فقد اعترفوا بذلك في بعض ردودهم (كما في ردود عبدالإله الرفاعي وابن صلفيق)، ولكنهم يخدعون السذَّج من السلفيين بدعوى أنَّ الشيخ محمد بن هادي لا يقبل الجلوس معهم مع حرصهم على سماع النصيحة منهم، ثم يأتي الكاتب وأمثاله فيردد عباراتهم ويعيد كلامهم!.

وأما رفع أمرهم إلى من هو أعلم منه؛ فقد رفع الشيخ محمد حفظه الله أمرهم إلى الشيخ ربيع حفظه الله كما اعترف عبدالإله في "إبانته"، وعرض الشيخ محمد بعض أدلته على الشيخ ربيع، لكنَّ هؤلاء الصعافقة كانوا ألحن بالحجة من الشيخ محمد لشدة تلبيسهم وكثرة كذبهم وقوة تلاعبهم، والشيخ ربيع إنما يقضي على نحو ما يسمع.

قال الأخ محمود سدده الله:

((سادسا : لما ذُكِّر بدرء هذه المفسدة حفاظا على مصلحة الدعوة قال إن مفسدة بقاء أمثال هؤلاء بين السلفين أضر عليهم مما يحصل الآن من تفرق واختلاف.

نقول: ولا يخفى على كل طالب علم كيف صبر النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين وذلك لمصلحة الإسلام؟ وكيف أجَّل علي رضي الله عنه الحكم في قتلة عثمان حتى لا تحصل مفاسد أكبر؟ وترك الشيخ ربيع الحكم بالبدعة على من وقع فيها حفاظاً على مصلحة الدعوة ومراعاة للعلماء الكبار وعدم التقدم بين أيديهم. فهل من تكلم فيهم الدكتور محمد أسوأ حالا

ممن ذكرنا؟، ولو كان فيهم بعضا من هذه الصفات لما خفي أمرهم على إمام الجرح والتعديل)).

أقول:

هذا الكلام ينطبق أيضاً على الفتنة التي حصلت عندما تكلَّم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في أحمد بازمول ومن على شاكلته، فلماذا لم يتعامل معه السلفيون كما يتعامل الآن الصعافقة مع الشيخ محمد بن هادي؟ ولماذا لم نسمع للكاتب وأمثاله حتى هذه الساعة همساً في تلك الفتنة؟

ولماذا لم يصبر الشيخ ربيع حفظه الله على أخيه الشيخ محمد حفظه الله؟!

أم أنَّ محمد بن هادي أشد من المنافقين والخوارج وسلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر؟!

أم هو الكيل بمكيالين؟!

أم هي قضية هوى؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((سابعا: لقد تعدى كلام الدكتور طلبة العلم الذين انتقدهم حتى تكلم في الشيخ عبد الله البخاري وحذر من الجلوس له، وزاد أكثر حين تكلم في الشيخ عبيد الجابري فقال (عبيد لا قيمة له)، وهذا تسفيه وتسقيط للشيخ عبيد حاشاه، بل قد قال إن الشيخ ربيعا محاط بالصعافقة ولا يدري ما يدور حوله، وهذا إن لم يكن تسقيطا للشيخ ربيع فهو تسقيط لأحكامه، وهذه بغية أهل الأهواء قد أخذوها جاهزة من الدكتور محمد)).

أقول:

والمشايخ الثلاثة (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري) تكلَّموا بكلام شديد في الشيخ محمد بن هادي، وهو أشد وأصرح، وطلبوا نشره.

وموقف السلفي من كلام العلماء السلفيين بعضهم في بعض معروف، وهو أن يطوى هذا الكلام ولا يروى، والأمثلة في كتب السير والتراجم والرجال كثيرة، وكلام ابن عبدالبر والذهبي والمعلمي منشور معلوم.

قال الأخ محمود سدده الله:

((ثامنا: نحن لم نعهد مثل هذه الطريقة في التجريح وشدة الكلام، لم نعهد هذا في المنهج السلفي الذي تعلمناه، بل هذه طريقة الحدادية أمثال فالح الحربي وَعبد اللطيف باشميل التي طالما حذّر منها الشيخ ربيع حفظه الله ورد على اَهلها)).

أقول:

وهذا طعن شديد في الشيخ محمد بن هادي، يدلُّ على جهل الكاتب وسوء أدبه وبعده عن المنهج السديد في مخاطبة العلماء والرد عليهم.

ولو قيل فيه وفي أصحابه من أهل الرضوانية - الذين كان يُبدِّعون بعض السلفيين في بلدهم ويهجرونهم؛ لأنهم لا يقبلون التحزب لهم!، أو لأنهم ينتقدونهم في بعض المسائل الفقهية والمسالك العصبية والأصول البدعية! - مثل هذا الكلام أي مشابهة الحدادية أو مشابهة الحلبية لملأوا الدنيا عويلاً وشكاية، وعدُّوا

ذلك من أشد الطعونات في الدعوة السلفية وأعلامها!!، وأما طعونات الكاتب في الشيخ محمد في قوله: (طريقته طريقة الحدادية أمثال فالح الحربي وعبداللطيف باشميل)، فهذا لا يعدونه طعناً في عالم من علماء الأمة!!.

والشيخ محمد بن هادي من أوائل الذين ردوا على فالح وباشميل، وقد أثنى الشيخ ربيع على ردوده وقال كما في "أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح": ((وقد ظهر لك جلياً بطلان ما يدعيه فالح بأنَّ ربيعاَ قد خالف العلماء والمسلمين وخالف أئمة الدعوة وخالف الإمام أحمد، وادَّعى أنَّ هؤلاء جميعاً معه ولا سيما أئمة الدعوة الذين يتمسَّح بهم، وهم براء من منهجه.

وقد ألَّف الشيخ محمد بن هادي المدخلي كتاباً سماه "الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الإتباع"، جمع فيه من أقوال أئمة الدعوة السلفية النجدية، جمعه للرد على دعوة حدادية ماكرة تدعو إلى التقليد وتتمسح بأئمة الدعوة وتدعي أنهم مقلدة، فجاء هذا الكتاب وما تضمنه صواعق على الحدادية، ولا يزال هو وأمثاله صواعق على دعاة الحدادية الجديدة، فمن شاء فليرجع إلى هذا الكتاب ليظهر له بطلان دعاوى الحدادية.)).

ثم يأتي هذا الكاتب فينسب طريقة الشيخ محمد إلى طريقة هؤلاء الحدادية الغلاة!!.

والمنصف إذا نظر في الكلمات التي قيلت في الشيخ محمد بن هادي رأها أشد وأعظم بكثير من الكلمات التي قاله الشيخ محمد في الصعافقة، فلماذا لا يُنكر الكاتب هذه الطريقة في التجريح وشدة الكلام؟!

قال الأخ محمود سدده الله:

((فالذي ندين الله به أن الدكتور محمد قد أبعد النجعة وجانب الصواب في تصرفه هذا، وتسبب بفتنة كبيرة تتضائل عندها فتنة عبد الرحمن عبد الخالق وأبو الحسن المأربي وعلي الحلبي وفرق السلفيين في أنحاء العالم)).

أقول:

وهذا طعن شديد آخر في الشيخ محمد بن هادي!، ثم يُنكر الكاتب شدة الكلام في الصعافقة!، فهل عرض الشيخ محمد بن هادي حلال؟ وهل هان عليكم عرضه إلى هذا الحد؟!

ويظهر أنَّ الكاتب يردد كلمات كالببغاء لو تأمَّل فيها بعين البصيرة والإنصاف لعلم خطأه وبعده عن لغة العلم والعدل.

فمعلوم أنَّ فتنة عبدالرحمن عبدالخالق وأبي الحسن المأربي وعلي الحلبي فتنة بين السلفيين ورؤوس أهل البدع، والاختلاف مع هؤلاء اختلاف في مخالفة الأصول السلفية وموافقة الأصول البدعية، فكيف أصبح محمد بن هادي أشد فتنة من هؤلاء المبتدعة؟!

حقاً الإنصاف عزيز.

قال الأخ محمود سدده الله:

((أما القول أنه من أهل الأهواء والبدع فلم نقل هذا وليس لنا أن نقوله، بل نقول: هذه الأحكام للعلماء الكبار، فهم من يحكم على المخالف بما يناسب حاله)).

أقول:

إنَّ الناظر في طريقتكم وردودكم ومقالاتكم وبياناتكم وطعوناتكم وتحزبكم ليعجب كل العجب من توقفكم في تبديع محمد بن هادي حتى هذه الساعة!، فأنتم بين أمرين لا ثالث لهما:

- إما أن تعتقدوا أنَّ محمد بن هادي أصبح مبتدعاً، فلا تثريب عليكم في موقفكم هذا، فالموقف السلفي من المبتدع هو الشدة في التعامل والتغليظ في الكلام.

- وإما أن تعتقدوا أنه عالم من علماء السلفية لكنه أخطأ في تجريح بعض الأشخاص، والموقف السلفي الصحيح هو تخطئته وحفظ مكانته.

فهل طعوناتكم هذه تتماشى مع حفظ مكانة الشيخ محمد بن هادي؟!

نترك الجواب لأهل الإنصاف خاصة.

قال الأخ محمود سدده الله:

((وأخيرا نصيحتنا للجميع ممن يطلب الحق ويبتغيه أن يتمسك بغرز العلماء الكبار أمثال الشيخ ربيع والشيخ عبيد فهم صمام الأمان وحراس الشريعة ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وإن أبى ذلك أهل الزيغ والردى.

ونسأل الله تعالى الصدق والإخلاص في القول والعمل.

كتبه/ أبو حسام محمود اليوسف الزوبعي ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٩)).

أقول:

كان علي الحلبي يحصر العلماء في ثلاثة، وهم الأئمة الثلاثة (الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين) رحمهم الله، وأنكر عليه السلفيون هذا، لأنه حجَّر واسعاً.

واليوم يأتي الكاتب وأمثاله فيحصر العلماء في اثنين فقط، فهو أولى بالإنكار من الحلبي!

فأين الشيخ صالح الفوزان؟ والشيخ صالح اللحيدن؟ والشيخ عبدالمحسن العباد؟ وغيرهم من المشايخ الكبار.

وعلى فرض أنَّ الشيخين (الشيخ ربيع والشيخ عبيد) - أطال الله أنفاسهما بطاعته وختم لهما بالحسنى - وافاهما الأجل، فإلى من يرجع السلفيون بعدهما؟!

إلى عرفات؟ إلى ابن صلفيق؟ إلى عبدالإله الرفاعي؟ إلى فواز المدخلي؟ ....، إلى أمثال هؤلاء.

إذن فلينتبه السلفي إلى أين يجره الكاتب وأمثاله؟!

والله الموفّق

كتبه

السلفي الأبي